الباب الثالث
التعريف بشعر جبران خليل جبران والرومانسية

١- مفهوم الشعر وانواعه

الشعر لغة من كلمة شعر- اشعار هو كلام يقصد به الوزن والتقفية[١]. وفى الإصطلاح المتأدبين هو الكلام الموزون المقفى.[٢]

وقال البارودى "الشعر لمّعة خيالية يتألق وميضها سماوة الفكر، فتنبعث أشعتها إلى صحيفة القلب فيفيض بلألأئها نورا يتصل خيطه بأسلة اللسان، فينفث بألوان من الحكمة ينبلج بها الحالك ويهتدي بدليلها السالك"[٣]

---

[١] لويس معلوف، *المنجد فى اللغة الاعلام*، ص: ٣٠١.

[٢] محمد فريد وجد، *دائرة معارف القرن العشرين الرابع عشر-والعشرين*، ص: ٣٩٠.

[٣] عمر الدسوقى، *فى الادب الحديث الجزء الأول*، ص: ٢٣٤.

ثم قال أحمد حسن الزّيات "الشعر هوالكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلةِ البديعة والصُّور المؤثرة البليغة"[٤].

وإذا نظرت الباحثة إلى الآراء المذكرة فرأت أن مفهوم الشعر هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة.

أنواع الشعر

كان للشعر نوعان، احدهما من ناحية المضمون والثانى من ناحية الشكل.

-من ناحية المضمون.

١- غنائي/وجدان : LIRIC

وهوان يستمد الشاعر من طبعه وينقل عن قلبه ويعبر عن شعوره.

---

[٤] أحمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربى*، ص: ٢٨.

مثل: يقول زهير:

ماأرانا نقول إلامعارا ٭ او معادا من لفظنا مكرورا

٢- قصصى : EPIC

وهو نظم الوقائع الحربية والمفاخر القومية في شكل القصة كالإلياذة (The Elleid) والشاهنامة.

٣- تمثيلي : DRAMATIC

وهو ان يعمد الشاعر إلى واقعة فيتصور الاشخاص الذين جرت ايديهم وينطق كلا منهم بما يناسبه من الاقوال وينسب إليهم مايلائمه من الأفعال.

مثل: المسرحية كيلوباطرا (Cleopatra)[٥].

بناء على الأساس المذكور تستطيع الباحثة ان الشعر من ناحية المضمون ثلاثة: شعر غنائى أو وجدان (Liric). فى الشعر

[٥] أحمد حسن الزيات *تاريخ الأدب العربى*، ص: ٣٠- ٣١.

الغنائى لايعنى الشاعر فيه إلابتصوير نفسه، والتعبير عن شعوره وحسه. اما الشعر القصصى والتشميلى فلا أثر لهم فيه، لأن مزاولتها تقتضى الروية والفكرة.

- من ناحية الشكل

١ - الشعر الملتزم أو التقليدى

هو الشعر الذى يتقيد بالوزن والقافية

مثل:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل # بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(امرؤ القيس)

٢ - الشعر المرسل او المطلق

هو الشعر الذى يحتفظ بالإيقاع دون الوزن ولايتقيد بالقافية

مثل: قصيدة شَيَّب "اللقاء الأخير"

والتف حولك ساعداى، ومال جيدك فى اشتهاء
كالزهرة الوسنى ... فما أحسست إلا والشفاه
فوق الشفاه، وللمساء

عطر، يصوغ فتسكرين به، وأسكر من شذاة
فى الجيد والفم والذراع.
فأغيب فى أفق بعيد مثلما ذاب الشراع

٣- شعر المنشور او الحر

والذى لايلتزم بوزن اصطلاحى ولا قافية ولكن له مع ذلك نوع من إيقاع ووزن خاصين به لايخلو منهما نثر ادبي رفيع[٦].

مثل: ليالى الحبيب

ياعيونى
على المدى
عانقيها
وسليها
عن البعاد
وسليها
حدتيها عن التياهى
وشوقى
وليالى الحبيب

---

[٦] Mas'an Hamid, *Ilmu Arudl dan Qofiyah*, hal. 54-61.

وخلاصة القول إن شعر من ناحية الشكل ثلاثة: شعر الملتزم اوالتقليدى هو الشعر الذى يتقيد بالوزن والقافية وشعر المرسل اوالمطلق هو موزون ولكن لايتقيد بقافية وشعر الحر هو لايتقيد بقافية ولاوزن.

٢- انواع شعر جبران خليل جبران

ان التعريض بخصائص الشعر الغربي جعل بعض الشعراء يحاولون الخروج على تقاليد الشعر العربي القديم، بل إن بعضهم حاول النظم بالشعر المرسل، والذين تجرءوا على هذا اغلبهم من شعراء المهجر وقلة من ادباء مصر.

الفرق بين نوعين من الشعر احدهما الشعر المرسل Blank Verse والثانى الشعر الحر Verse Libre. اما الاول فهو موزون ولكن لايتقيد بقافية، والثانى لايتقيد بقافية ولا وزن.

ويقول الأب لويس شيخو عن هذا النوع من الشعر: ومما سبق اليه أدباء عصرنا دون مثال في لغتنا ما دعوه بالنثر الشعرى، او الشعر المنثور، كأنه جامع بين خواص النثر والنظم، اما النثر فلأنه على غير وزن من اوزان البحور، واما النظم فلأنهم يقسمون مقاطعة ثلاث ورباع وخماس، وازيد، دون مراعاة اعدادها، ويسبكونها سبكا مموها بالمعانى الشعرية. وهذا الطريقة استعارها على ظننا الكتبة المحدثون كأمين الريحانى وجبران خليل جبران ومن جرى مجراهما عن الكتبة الغربيين، ولاسيما الإنكليز فيما يدعو نه بالشعر (الأبيض) غير المقفى وغير المقيدة بالأوزان [٧].

وقول جبران يناجى الليل:

"ياليل العشاق والشعراء والمنشدين
ياليل الأشباح والارواح والأخيلة
ياليل الشوق والصبابة والتذكار

---

[٧] عمر الدسوقى، فى *الادب الحديث*، الجزء الثانى، ص:٢٢٤-٢٢٥.

ايها الجبار الواقف بين اقزام المغرب وعرائس الفجر، المتقلد سيف الرهبة، المتوج بالقمر المنشح بثوب السكوت، الناظر بألف عين الى اعماق الحياة، المصغى بألف اذن الى أنه الموت والعدم.

في ظلالك تدب عواطف الشعراء، وعلى متكبيك تستفيق قلوب الأنبياء، وبين ثنايا ضفائرك ترتعش قرائح المفكرين.

انا مثلك ياليل، انا ليل مسترسل منبسط هادئ مضطرب وليس لظلمتى بده، ولا لأعماقى نهاية" [٨].

خلاصة قول إن نوع الشعر جبران من ناحية المضمون يشتمل على الغنائى او الوجدانى، لأن لايعنى الشاعر فيه إلابتصوير نفسه، والتعبير عن شعور وحسه. وفى ناحية الشكل يشتمل على الحر او المرسل لأن فى شعره غير المقفى وغير المقيدة بالأوزان.

---

[٨] عمر الدسوقى، فى *الادب الحديث*، الجزء الثانى، ص: ٢٢٨.

٣- مفهوم الرومانسية وخصائصها

"الرومانسية، الرومانسى اصح إستعمالا من الرومانتيكية او الرمانطيقية، او صفة رومانتيكي او رومانطيقى.. فإنّ الأصل الإنكليزى للكلمة، كما يفهم من الفصل، صفة من الاسم ROMANCE والنسبة اليه في الإنكليزية تكون بإضافة IC بعد قلب لفظ السين آخر الاسم الى تاء كما تفرض قواعد اللغة الإنكليزية. لذلك يجب إضافة ياء النسب في العربية الى الاسماء فنقول رومانسي ورومانسية"[٩].

وقد اوضح احمد قبش "ان الرومانسية مشتقة من ROMANUS وهي التى إطلقت على اللغات والادب التى كانت تعتبر في القرون الوسطى"[١٠].

---

[٩] عبد الو احد لؤلؤة، *موسوعة المصطلح النقدى*، ص: ٢٥٨.

[١٠] أحمد قبش، *تاريخ العربى الحديث*، ص: ١٩٠.

وكذلك معنى الكلمة رومانسية ذلت اللفظة على مختلف المواقف الفنية التى برزت ابتداء من نهاية القرن الثامن عشر. ماتادت بثقوف العاطفة على العقل[١١].

فقال ايشعيابرلين ان الرومانسية طغيان الفن على الحياة. بينما يراه ويليك مكونا من نظرة معينة الى الخيال، وموقف معين من الطبيعة واستعمال معين للرموز. ثم لراسين وشكسبير عن الرومانسية هي الفن الذى يقدم للناس الاعمال الادبية التى ينتظر ان تمنحهم اكثر متعة ممكنة، اخذة بعين الاعتبار عادات العصر ومعتقداته[١٢].

وخلاصة القول إن الرومانسية هي الفن الذى يقدم للناس الاعمال الآدبية التى ينتظر من نظرة معينة إلى الخيال، وموقف معين من الطبيعة واستعمال معين للرموز.

[١١] جبور عبد النور، المعجم العربي، ص: ١٣١

[١٢] عبد الواحيد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النصري، ص: ١٦٦.

إن خصائص الرومانسية تعتمد على العاطفة والقلب لأنهمامنبع الالهام وموطن الشعور. وتقديم الخيال على العقل. والقرار عن الواقع. والالتجاء الا الحلم، وطلب الحرية، وغلبة الاحساس الغامض على الفكرة والواضحة، والتعبير عن تأزم الفكر. وبروز الفردية، واليتمسك بالدين وحب الطبيعة.

حملت الرومانسية مذهبا جديدا إطلق الحرية للشاعر وأفسح للمشاعر الذاتية في نفسه، فانطلق يتقنى بوحدانه واحاسيسه الفردية، هائما وراء عاطفته المستعرة.

٤- تطورها في الغرب منذ ظهورها الى اول القرن العشرين الميلادية

كانت الرومانسية فاتحة العصور الحديثة فى الفكر والأدب وأهميتها فى تاريخ الفكر الحديث بالغة. لأنها — بما اشتملت عليه من مبادئ، وبما مهد لها من إتجاهات فى القرن الثامن من عشر — قد يسرت للأنسان الحصول على حقوقه، إذ مهدت للثورات وعاصرتها. ثم لأنها مهدت لجميع المذهب الحديثة الأدبية التى تلتها، واحتوت على بدورها العامة.

وقد كانت هذه المبادئ فى جملتها معارضة للمبادئ الكلاسية التي قامت الرومانسية على انقاضها فى أواخر القرن الثامن عشر فى أوروبا، ثم فى النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وقد قامت الرومانسية فى انجلترا أولام ثم فى المانيا ثم فى فرنسا ثم فى أسبانيا وإيطاليا. ونقابل هنابين المبادئ العامة لكل المذهبين الكلاسيكي والرومانسي حتى يتضح ما قامت به

الرومانسية من تأثير عام، ثم من توجيه الدراسات الأدبية وجهة مقارنة.

الأدب الكلاسيكي أدب محافظ أرستقراطي، كتابه من الطبقة الوسطى (البرجوازية) يعتمدون على الطبقة الإستقلراطية، ويكتبون لها، وهو ينتصر للمجتمع على حساب الفرد، ويقود العبقرية الفردية بزمام الحكم.

والأدب الرومانسي أدب ثائر متحرر، يعتمد بالفرد (البرجوازية) التي تكاثر عددها بمناصرته ووجد الكتاب فيها جمهورا جديدا يعتمدون عليه بدلا من الطبقات الأرستقراطية.[١٣]

ما دامت الرومانسية قد تحررت من هذه القيود، كان بالضرورة أن تتحرر من الموضوعية، لتنطلق مع الشعر الغنائي، الذي يعبر عن ذات الشاعر من خلال الإتجاهات العاطفة،

---

[١٣] الدكتور اندوس أحمد زيدون، ***المذكرة في الأدب المقارن***، كلية الاداب الجامعة الإسلامية الحكومية سونن أمبيل ، سورابايا، ١٩٩٣، ص: ٢٣- ٢٨

واقضايا الإجتماعية، على إعتبار أن الشاعر جزء من المجتمع الذي يعيشه أو يتجاوب معه، أو هو قطعة حية منه.[١٤]

واذا أرادت الباحثة أن تلخص كلامها فتقول إن انتشر الرومانسية في القرن التاسع عشر الميلادية في اوربي كان أو في أمريكا، كره فعل على المبادء الكلاسية- هي المذهب الذى ينظر كثيرا الى الفن الأدبى اليونان والروم. واعمل أن في بلاد العربي ظهرت الرومانسية في القرن العشرين مع خليل مطران وجبران خليل جبران بعد افتتاح الحياة الاوروبية المادية.

وهكذا، حركة الرومانسية حركة أدبية جديدة تعتمد على الذاتية والذوق الجمالي وإستجابة للعواطف والمشاعر وفضلهما على العقل والمنطق وكذلك انها ادب تجرى من قيود الكلاسية.

---

[١٤] على على مصطفى صبح، *المذهب الأدبية فى الشعر الحديث*، ص: ٢٨٠.